Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النور والحجة مثل ما بين طيران الطائر وجرى الفرس من الاشتراك فى عموم الجنس ، ولا مثل ما بين الرجل والأسد من الاشتراك فى طبيعة معلومة تكون فى الحيوان كالشجاعة ، لأن النور صفة من صفات الأجسام محسوسة ، والحجة كلام(٤٥) .

لقد اتخذ عبد القاهر خطوة جريئة فى اعتبار العلاقة بين انقضاض النجم الحقيقية وانقضاض الفرس الاستعارية ، كالعلاقة بين الوجه الحسن والضوء فى الجسم المنير ، فى المثال الأول يلتقى المتباينان على دلالة عامة ، وفى المثال الثانى يلتقى المتباينان فى مجال إدراكى واحد يتعلق بالبصر ، وإذا كان هذا الكشف الكبير يقلل أو يلغى اقتناعنا بالنوع الثالث الذى تحمس له عبد القاهر ، ومبناه توحد الصورة العقلية ، حيث يختفى البعد التاريخى الضارب فى القدم الذى يمكننا مراقبته فى الدلالات اللغوية (المثال الأول) واختلاط المدركات وشهادات الحواس (المثال الثانى) ويتوكأ على نوع من القياس العقلى الذى لا ترفضه الصورة ولكنها تأباه دعامة وحيدة لها ، إذا كان كشف عبد القاهر للبؤرة اللغوية والإدراكية (الحواسية) التى تتولد فيها الاستعارات قد استقر على قاعدته الصحيحة برغم الانحراف الذى تشهد به ماسماه « الصميم الخالص من الاستعارة » فإنه قدم أقوى مبررات ضرورة الإيمان بأن التصور الشعرى (الاستعارى) للأشياء مجاف بطبيعته لواقع علاقاتها الماثلة ، باحث لطبيعته عن علاقات أعمق ، قد تبدو مهوشة ، ولكنها الأكثر صدقا على الحقيقة : يقول :

« ومبنى الطباع وموضوع الجبلة ، على أن الشىء إذا ظهر من مكان لم يعهد ظهوره منه ، وخرج من موضع ليس بمعدن له ، كانت صبابة النفوس به أكثر ، وكانت بالشغف منها أجدر ، فسواء فى إثارة العجب ، وإخراجك إلى روعة المستغرب ، وجود الشىء فى مكان ليس من أمكنته ، ووجود شىء لم يوجد ولم يعرف من أصله فى ذاته وصفته »(٤٦) .

رؤية واقتراح :

لقد تشعب البحث أكثر من مرة ، ولكننا نعتقد أن الروافد جميعا قد عادت إلى المجرى الرئيسى فى الوقت المناسب . لقد كانت وقفتنا خاصة مع طبيعة الصورة ، ودور العقل فى إدراكها ، ومدى ارتباطها التبادلى بالمجال اللغوى المحيط بها وقدرة هذا المجال على أن يجعلنا

(٤٥) أسرار البلاغة ص ١٥٦ .

(٤٦) السابق ٢٤٦ .